

ملصقات على ظهر المهرار (1)

الملصقة الأولى:

كَانَ حِينَ يَزُورُ الْمَدِينَةَ
يَطْرُقُ بَابِي
أُعِدُّ لَهُ قَهْوَةَ الْعَصْرِ
يَكْتُمُ سَعَلَتَهُ
أَتَسَوِّرُ بِالنَّظْرِ الشُّرْرَ
قَامَتَهُ الْمَارِدَةَ
كَانَ يَمْنَحُنِي بِسَمَةِ
وَيُرَامِقُ مُنْعَطَفَ الدَّرْبِ
مِنْ كُورَةِ النَّافِذَةِ

كَنْتُ أَتْرُكُ مِفْتَاحَ بَيْتِي
لَهُ
تَحْتَ أَنْبِيَةِ الزَّهْرِ
أَنْصَحُهُ عِنْدَمَا يَسْتَوِي الْكَأْسُ
مَا بَيْنَنَا
بِالنَّبِيذِ
وَيُؤَثِّرُهَا جُعَّةً
بَارِدَةً

(1) ظهر المهرار: المنطقة التي تقع فيها كلية الآداب بفاس

عاد يوماً
قُبَيْلَ الْأَذَانِ
ويوماً
تَوَارَى وَرَاءَ الْمَحَابِقِ
قَبْلَ مُبَاعَثَةِ الْأَبَابِ
ثُمَّ اخْتَقَى
مَرَّةً وَاحِدَةً

ما تراه إذْ يُفَعْلُ الْآنَ:
يَخْتُمُ بِالشَّمْعِ أَحْلَامَهُ،
يَتَذَكَّرُ
كَيْفَ تَلَفُ النِّسَاءِ الْعَبَاءَاتِ
في "القصر" (2)،
أَمْ يَقْرَأُ الْآنَ مَا يَتَيَسَّرُ
من سورة المائدة.

الملصقة الثانية:

وَهَا إِنَّكَ الْآنَ تَجْلِسُ
مُنْتَشِياً بِالْقَرَارِ
وَمُنْتَشِياً بَانْكَسَارِ النَّهَارِ
وَمُنْتَشِياً . . .
حسناً

غير أَنِّي تَخَيَّرْتُ صَفَّ الخَوَارِجِ
هذِي هُنَّافَاتُنَا

تَمَلُّ الرِّحْبَ

فَاسْتَرَقَ السَّمْعَ

إِنْ شِئْتَ

أَوْ فَادِعْ نَادِيكَ المْتَمَرَكِرَ

فِي الحَرَمِ الجَامِعِيِّ

اسْتَرَحْ

لِحِظَةً

ثَمَّةَ ابْتِدَاءِ الرِّحْفِ

كَانُوا خِفَافاً

تَعَالَتْ أَكْفُهُمْ

أَطْلَقُوا النَّارَ

فَانْفَتَحَتْ ثَعْرَةٌ

فِي صَفُوفِ الخَوَارِجِ...

يَا أَيُّهَا الوَاقِدُ المْتَلَفَعُ

بِالذَّمْعَةِ النَّازِفَةِ

قِفْ عَلَى مَدْخَلِ الحَيِّ

حَيْثُ اسْتَدَارَتْ

رُؤْسُ العُصَاةِ

وَهَذَا دَمِي

وَلتَكُنْ فَاسُ كَأسَاكُ

إِنَّ الرِّبَاطَ الَّتِي تَتَّعْهُرُ يَوْمًا

تُعِيدُ بَكَارَتَهَا

تَسْتَوِي طِفْلَةً

فَسَلاماً

إِذا جاءَ يوماً قَراؤُ

يَعيدُ الرُّوسَ

لأَعاقيها

والدِّماءِ

إلى حيثُ كانت تَسيلُ

وقَراؤُ بوقُفِّ الزَّمانِ

وإِجلاءِ زَا لَأَع (3)

عَن حُبِّهِ المُستحيلِ

وقَراؤُ يَقيمُ على الهَرطَقاتِ الدَّلِيلِ

سَلاماً سَلاماً

المُلصَقة الثالِثة:

حينَ أبصَرتُ عَينايكِ

مُتَرَعَتَينِ

كانَ رأسُ اللُّفافةِ

أَشيبَ

كانَ الطَّريقُ إلى المَطعمِ الجامعيِّ

وَحيداً

وكانتُ غَصونُ الشَّجَرِ

تَنساقُ مَثقلَةً

بِالجَواسيسِ...

(3) زِلاغ: جِبلٌ يَشرفُ على فاس، ويَقعُ منها مَوقِعُ فاسيون من دَمشق.

هَلْ تَعْلَمُ الطِّفْلَةُ الْوَافِدَةَ

أَنَّ عَشْرًا مِنْ السَّنَوَاتِ

انْقَضَيْنَ

وعَشْرًا مِنْ السَّنَوَاتِ

تَكْشَفُنَ عَنْ لُغَةٍ

تَتَهَدَّدُ حَتَّى الْأَمَانِيِّ

فِينَا

وَأَنَّ مُحَاضِرَةَ الْأَمْسِ كَانَتْ

مُعَلِّبَةً

بَارِدَةً

هَكَذَا صَارَ شَكْلُ الدَّفَاتِرِ

حِجْمُ الْمَصَادِرِ

مَنْسُوبٌ مِّنْ نَّجْحِ الْعَامِ شَرْطًا

وَمِنْ نَّجْحِ الْعَامِ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ

كُلُّونِ الْمَحَاضِرِ

لُونَا كَرِيهًا

هَكَذَا يَتَفَتَقُ وَجْهِي عَنْ سَخْنَةِ

لَمْ أَكُنْ أَشْتَهِيهَا

فَهَلْ تَعْلَمُ الطِّفْلَةُ

الْقُبْرَةَ

حِينَ يَحْمَلُ مِنْقَارُهَا

جِبَلِ الرَّيْفِ لِي

وَالسُّهُولِ الْفَسِيحَةِ

بَيْنِ الرِّبَاطِ وَطَنْجَةِ

أَنْ اشْتَعَالَ الشَّعْرُ

زمنٌ بينَ وجهين
لي منهما جلسةٌ خلفَ كأسٍ
وأخرى بِرَنزانةٍ
ثمَّ يرسمُ رأسُ الطَّبَّاشيرِ
لي
قبلةً
بينَ خاتمةِ الدرسِ
والمقبره

المجايطي، أحمد
الفروسية (ص. 45-54)
1987، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط